الطاعون في العام الماضي

لجناب بنشج بك مدير عموم مصلحة الصحة

ذكر الدكتور جوتشلخ المفتش الصحي في بلدية الاسكندرية في ٤ مايو سنة ١٨٩٩ ان غلاماً يونانياً دخل المستشفى اليوناني مصاباً بمرض يشتبه في كونهِ طاعوناً . ومع ان اعراض مرضهِ والبحث الكتريولوجي في مواد الدبل الذي اصابهُ قوّت الشبهة جدًّا رأت مصلحة الصحة انهُ لا يجوز لها ان تعلن ان القطر المصري موبوء بناء على تلك الاصابة الوحيدة

ثم دخل المستشفى اليوناني مصاب آخر في ٢٠ مايو وتبين بالبحث انهُ مصاب حقيقة بالطاعون فأُخبر رجال مجلس الصحة والكورنتينات بالاصابتين حالاً فاعلنوا ذلك للدول. واتخذت الاحتياطات الواجبة في ما تعلق بالاصابة الاولى فنتشت المنازل المجاورة لمنزل المصاب تفتيشاً دقيقاً لمعرفة ما اذا كان قد حدث فيها اصابة اخرى فلم يوجد شيء من ذلك . ولكن تبين بعد اعلان الاصابتين ان غلاماً يونانياً آخر دخل المستشفى اليوناني في شهر ابريل مصاباً بشبههما فشخص اطباء المستشفى علتهُ التهاباً في الغدد وعالجوهُ معالجة الالتهاب فشفي وخرج من المستشفى . فيمكن ان يكون هذا الغلام قد أُصيب بالطاعون ايضاً ولكن زيادة البحث لم تأتنا ببينة عن ثقة على ان الطاعون كان في الاسكندرية قبل ذلك الحين

وحالما أُعلنت تانك الاصابتان في الاسكندرية قامت مصلحة الصحة مقام البلدية في اتخاذ الاحتياطات التي رأتها لازمة لمقاومة الطاعون وقررت الحكومة بذل مبلغ من المال على ذلك وحصلت عليهِ من صندوق الدين وأيدت مصلحة الصحة في جميع ما تفعلهُ لحصر الطاعون ضمن حدودهِ . فزادت المصلحة عدد الاطباء كثيراً وتولت تفتيش المنازل في الجهة الموبوءة تفتيشاً وافياً وعينت جماعة لرش المنازل بالجير ونظمت طرقاً لمراقبة جماهير العمال على الدوام

وكان الطاعون محصوراً في حارة الهامبل حيث تسكن الطبقات الدنيا من الاوربيين ثم جعلت الاصابات تظهر في كل حي من احياء الاسكندرية

اما الاحتياطات التي اتخذت في الاسكندرية فكانت كما يأتي :

يفرز المصاب بالطاعون حالاً بنقلهِ الى مستشفى الحكومة او المستشفى اليوناني ووضعهِ في مكان من الاماكن المعينة للامراض المعدية . ويفرز جميع الذين خالطوهُ بنقلهم الى المحجر الصحي في القباري حيث يبقون سبعة ايام تحت المراقبة ويطعمون على نفقة الحكومة ويقبض كل ذكر منهم من ابن ١٦ سنة فما فوق ثلثة غروش منها يومياً مقابل ما فقد من اجرتهِ بالحجر عليهِ

واذا اكتشفت وفاة بالطاعون خارج المستشفى نقلت الجثة الى محل الموتى حيث تعد للدفن . ثم تتخذ جميع التدابير الواقية من العدوى ويفرز جميع الذين خالطوا المتوفى الى القباري حيث يقضون سبعة ايام في الحجر الصحي

اما الذين يفرزون في القباري فيلزمون بخلع ثيابهم حال وصولهم اليه والاستحمام فيوولبس ثياب تعطيهم اياها الحكومة مهلة ما تطهر ملابسهم . ولم تحدث بينهم غير اصابة واحدة مدة وجودهم في القباري . ثم ان جميع الثياب والفرش والاثاث والبسط والستائر وغيرها تنقل في مركبات خصوصية من المنازل الموبوءة وتطهر بالبخار الحامي في مستشفى الحكومة . وكان عند الحكومة اولاً فرنان لهذا التطهير في المستشفى وفرنان في محجر القباري ثم جاءت بغيرها من المانيا

اما المنزل الذي تحدث الاصابة فيه فيطهر بمحلول ١ في الالف من بركاوريد الزئبق بعد نقل ما فيه وتطهيره كما تقدم ثم يرش بالجير المطفإ حديثاً ويذر الجير الحي على الارض اذا كانت من تراب . وينقل كل منزل بعد تطهيره كما تقدم حتى يعود اصحابهُ من محجر القباري . وترسل مركبات ايضاً لازالة ما في المنزل من الزبالة مثل الحصر العتيقة والخرق القذرة والمخدات ونحوها فتنقلها منها الى خارج المدينة وتحرق هناك . وترد الحكومات اليها حصراً ومخدات جديدة من مالها بدلاً من التي احرقتها . ومما هو حريٌّ بالذكر انهُ لم تحدث اصابة ثانية قط في منزل طهر هذا التطهير

واذا توالت الاصابات في جهة من الجهات نظفت تلك الجهة كلها حالاً ونظفت جميع منازلها ورشت بالجير . وقد ذكرت في الجدول التالي عدد المنازل التي رشت بالجير وعدد اكياس الزبالة التي نقلت منها وغير ذلك من ٢٠ مايو الى هذا التاريخ وهو

المنازل والغرف الموبوءة	١٦٩
الغرف التي رشت بالجير	١١٢٦٧٦
اكياس الزبالة التي أُحرقت	٣٤٠٤٩
الحصر التي أُعطيت مجاناً بدلاً من التي احرقت	١٤٠٧٤
المخدات " " " " " "	٥٩١٢
الاصطبلات التي طهرت	٨٥٤
عدد العمال الذين اضيفوا الى العمال الاصليين	٧٣٢
عدد الاشخاص الذين فرزوا	٦٧٢

اما عدد الاصابات فكانت من ٢٠ مايو الى ٢ نوفمبر (يوم اعلان آخر اصابة) ٩٣

اصابة شفي منها ٤٨ وتوفي ٤٥ وكان ٦٥ منها من الاهالي و ٢٨ من الاوربيين وهم فرنسويان وايطالي و ٢٥ يونانياً . وتوفي ٢١ منها خارج المستشفى ثم اكتشفوا بعد وفاتهم فدفنوا بعد الاحتياط الواجب واتخذت جميع التدابير الصحية ايضاً مثل فرز الذين خالطوهم وتطهير المنازل وما جاورها

واحتياطاً لتفشي الطاعون استُحضر ثلثة اطباء من بلاد الانكليز وهم من الذين اختبروا مقاومة الطاعون في الهند فوصلوا الى الاسكندرية في شهر يوليو

على انا لم نعتمد على غير الاحتياطات الصحية في مقاومة الطاعون ولم نستعمل العلاج باللقاح الذي اكتشفهُ هفكن . اما هذا اللقاح فيظهر من الاحصاءات التي نشرها المستر هفكن انهُ يقي بعض الوقاية ولكن لا ينكر ان مقدار تلك الوقاية ومدة دوامها غير معلومين . فاستصوبت مصلحة الصحة ان يكون عندها من اللقاح حتى اذا طلب أحد منها ان يحقن به اجابتهُ الى طلبهِ فاستحضرت مقادير عظيمة منهُ في معملي مصر والاسكندرية البكتيريولوجيين وحفظتها حتى تمس الحاجة اليها

هذا وارى من القليل الذي علمتهُ عن الطاعون في الاسكندرية انهُ مثل سائر الامراض العفنة اعني انهُ اذا لم يتدارك في اوله تفشى حتى يعجز رجال الصحة عن استئصال شأفتهِ ولكن اذا عُرف خبرهُ في بدء ظهورهِ واتخذت التدابير اللازمة لمقاومتهِ امتلك رجال الصحة ناصيتهُ كما يمتلكون ناصية الجدري او الحمى القرمزية مثلاً . فالمعالجة بعلاج هفكن تفيد في البلاد التي تفشى الطاعون باهلها واستعصى على رجال الصحة واما استبدال الاحتياطات الصحية بعلاج هفكن في البلاد التي لم يزل الطاعون محصوراً فيها ضمن حدود ضيقة فضرب من الغرور وهو لا يخلو من الخطر . ولا خير في كل تدبير يتخذ لمقاومة الوباء ان لم يتيسر العمل بهِ ولا يتيسر العمل بعلاج هفكن لوقاية اهل الاسكندرية من الطاعون لاننا لو شئنا حقن كل واحد لاقتضى لذلك خمسون طبيباً يشتغلون بهِ دون سواهُ اشهراً هذا عدا استيفاء سائر الشروط اللازمة لصحة العلاج

اما كون الطاعون قد انقطع وزال من الاسكندرية فمسألة لم يئن وقت الحكم فيها ولكن مضى نحو ثلثة اشهر على آخر اصابة حدثت بالطاعون الا اصابة واحدة مشتبهة حدثت في ٧ يناير الجاري وقد كان عدد الوفيات في الاسكندرية منذ شهر يونيو اقل من متوسط عددها في السنوات العشر الاخيرة

على ان الاحتياط لم يبطل هناك والتفتيش لا يزال دقيقاً والرش بالجير والتنظيف والتطهير

جارياً عجراه والكشف عن الموتى باقٍ على حاله حتى اذا لم ينتبه الى الاصابة في حياة المصاب لم يدفن بعد وفاته الاَّ بالاحتياط اللازم . وستدوم هذه الاحتياطات مدة شهرين آخرين على الاقل ثم تنقص شيئاً فشيئاً اذا لم تحدث اصابات جديدة

ولم نلقَ صعوبة تذكر في اجراء الاحتياطات في الاسكندرية مع ان كثيراً منها كان يظهر للناس مقلقاً في زمن لم يكونوا يدركون فيه اخطار الاحوال التي هم فيها لانهُ لم يكن يصب غير واحد او اثنين يومياً في مدينة اهلها ٣٨٠٠٠٠ نفس . وقد ساعدت قنصليات الاسكندرية رجال الصحة بكل ما في طاقتها ولا سيما وكيل دولة اليونان الذين اصيب عدد عظيم منهم بالنسبة الى غيرهم فانهُ اهتم بالاحتياطات الصحية اهتماماً خصوصياً وابدى مزيد الغيرة في انجاح مساعي رجال الصحة

ولم يصب احد بالطاعون خارج الاسكندرية الا اثنين في بندر دمنهور على بعد ٤٠ ميلاً من الاسكندرية احدهما يوناني مستخدم في دكان بدال فيها وكان صاحب الدكان قد اشترى بضاعة من مخزن في الاسكندرية حدثت بعض الاصابات فيهِ والآخر حمال وطني في محطة سكة الحديد وكان ينقل البضاعة من عربيات سكة الحديد الى مخازنها . وجعلت بنادر القطر كلها تحت المراقبة لكشف كل اصابة مشتبهة فبلغ مصلحة الصحة خبر اصابات عديدة منها ولكن ثبت من الفحص البكتريولوجي انها كانت كلها بغير الطاعون

القاهرة في ٣٠ يناير ١٩٠٠ ه . ه . بشنج مدير عموم مصلحة الصحة

الذكاء والجنون

لحضرة الدكتور نقولا قياض

تختلف القوى العقلية باختلاف الناس وهي في الانسان الواحد مقرٌ تفاوت عظيم فتضعف قوة منها بقوى اخرى وقلما اتفق لواحد ان تساوى قواهُ كلها في النماء ولهذا تفاوتت مراتب العقل البشري وكان لهُ حالات وصور يصعب تحديدها فلا يعرف اين يبتدىء الذكاء ولا أين ينتهي . وما هذا الرأي بحديث النشأة بل قامت عليهِ الادلة منذ القدم وكان لهُ زعماء العهد ارسطوطاليس . وطالما سمعنا ورأينا ان الذكاء مهما بلغ من انسان لم يعصمهُ من الخلل في بعض قواهُ العقلية . وقد قرأنا الآن لبعض علماء العصر بحثاً جديداً في هذا الموضوع يؤيد ان الذكاء الشديد والجنون حلقتان من حلقات السلسلة التي تؤلف حالات العقل البشري وهما في